لو فرض وجود صارف الى المعنى المجازي لم يكن المقدر هاهنا الا الصحة او ما
يفيد مفادها وهي مستلزمة لنفي الذات. فتقرر بمجموع ما ذكرنا ان
حصول الاعمال اوشيء منها لا يكون الا بالنية فلا حصول او لا ثبوت لما ليس
كذلك فكل طاعة من الطاعات وعبادة من العبادات اذا لم تصدر عن اخلاص
نية وحسن طوية لا اعتداد بها ولا التفات اليها بل هي ان لم تكن معصية فاقل
الاحوال ان تكون من اعمال العبث واللعب التي هي بما يصدر عن المجانين اشبه
منها بما يصدر من العقلاء **ومن اهم ما يجب** على طالب العلم تصوره عند الشروع
واستحضاره عنه المباشرة بل وفي كل وقت من اوقات طلبه مبتدءا ومنتهيا
ومتعلما وعالما ان يقصد عنه نفسه ان هذا العمل الذي هو بصدده هو تحصيل العلم
بما شرعه الله لعباده والمعرفة بما تعبدهم به في محكم كتابه وعلى لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم والوقوف على اسرار كلام الله عز وجل ورسوله وان هذا
المطلب الذي هو سبب تحصيله ليس هو من المطالب التي يقصدها من هو طالب
للجاه والمال والرياسة بل هو مطلب يتاجر به الرب سبحانه وتكون غايته
العلم بما بعث الله به رسله وانزل في كتبه. وذلك كسبب الظفر بما عند الله
من خير **ومثال** هذا الامر دخل في عبادة تعبدهم به تعبدا مطلقا او مشروطا
بشرط وانه لا يخرج عن ذلك فرد من افرادهم بل افرادهم متساوية في ذلك
عالمهم وجاهلهم وشريفهم ووضيعهم وقد يفهم واحد منهم ليس لواحد منهم ان
يدعي انه غير متعبد بما تعبد الله به عباده وانه خارج عن التكليف او
انه غير محكوم عليه باحكام الشرع ومطلوب منه ما طلبه الله من سائر
الناس فضلا عن ان يرى انه في درجة التشريع واثبات الاحكام الشرعية و
تكليف عباد الله سبحانه بما يصدر عنه من الامر والنهي فان هذا امر لم يكن الا لله
سبحانه لا لغيره من البشر كائنا من كان الا فيما فوض اليه رسله وليس لغير
الرسل في هذا مدخل بل الرسل انفسهم متعبدون بما تعبدهم الله به مكلفون بما
كلفهم مطلوبون بما طلبه منهم وتخطيهم بامور لا تكون لغيرهم لا بين حجب
خرجوا عن كونهم كذلك بل هم من جملة البشر ومن افراد العباد في التكليف بما
جاؤا

جاءوا به عن الله وقد اخبروا بهذا واخبر به الله عنهم كما في غير
موضع من الكتاب العزيز ومن السنة المطهرة وكما وقفنا عليه في التوراة
والانجيل والزبور مكررا في كل واحد منها **واذا كان هذا حال الرسل** عليهم
الصلاة والسلام في التعبد في الاحكام الشرعية والتوقف في التبليغ على
ما امرهم الله تعالى بتبليغه فلا يشرعون لعبادة الا اذا ذن الله لهم بذلك و
امرهم بالابلاغ وليس لهم من الامر شيء الا مجرد البلاغ عن الله والتوسط بينه
وبين عباده فيما شرعه لهم وتعبدهم به كما هو معنى الرسول والرسالة
لغة وشرعا عند من يعرف علم اللغة ومصطلح اهل الشرع وآيتا في هذا وقوع
الخلاف بين ائمة الاصول في اثبات اجتهاد الانبياء ونفيه فان الخلاف
المحرر في هذه المسئلة لفظي عند من انصف وحقق فكيف بجاهل غير هم
من عباد الله ممن ليس هو من اهل الرسالة واجعله الله من اهل العصمة
كالصحابة فالتابعين فتابعيهم من ائمة المذاهب فسائر حملة العلم فان
من زعم ان لواحد من هؤلاء ان يحدث في شرع الله ما لم يكن فيه او يتعبد
عباد الله بما هو خارج عن ما هو منه فقد اعظم على الله الفرية وتقول
على الله بما لم يقل واوقع نفسه في هوة لا ينجو منها وطرحها في مطرح سوء
ووضعها في موضع شر وناده على نفسه بالجهل والجراءة على الله تعالى و
المخالفة لما جاءت به الشرائع وما اجمع عليه اهلها فان هذه رتبة لم
تكن الا لله ومنزلة لا ينزلها غيره ولا يدعيها سواه فمن ادعاها لغيره
تهورا او تلعبا فقد ادخل نفسه في باب من ابواب الشرك فكان ذلك
هو الفائدة التي استفادها من طلبه والربح الذي ربحه من تعبه ونصبه
وعدا اشتغاله بالعلم جناية عليه ومحنة له ومصيبة اصاب بها نفسه
وبلية قادها اليها ومعصية كان عنها بالجهل وعدم الطلب في راحة وهكذا
من لم يحسن لنفسه الاختيار ولا سلك بها في مسالك الابرار ولا اقتفا اثر من
يقتدا به من اهل العلم الذين جعلهم الله محل
واذا تقرر لك هذا وعلمت بما فيه من الضرر العظيم الذي يمحق بركة العلم
ويشوه وجهه ويصيره بعد ان كان من الطاعات التي لا تشبهها طاعة

Copyright © King Saud University